سدود جافة.. أزمة المياه تقّضى على أحلام المزارعين المصريين فى الأردن

يمسح عرقه بكفه، ينظر إلى الساعة، يتحسب الوقت، آملًا في تحقيق ربح جيد من محصول البطاطس الذي يزرعه في الأردن، ويُعد من أكثر المحاصيل المطلوبة في السوق، لكنه يواجه منافسة شديدة من المزارعين الأردنيين، الذين يحظون بامتيازات وتسهيلات لا يحلم بها.

يعاني المزارع المصري محمود جاد -اسم مستعار- من أزمة المياه في الأردن بشكل مباشر، والتي تعتبر من أكبر التحديات التي تواجه القطاع الزراعي. فالأردن مُصنف من أفقر دول العالم في الموارد المائية، حيث يبلغ متوسط التوفر المائي للفرد 88 متراً مكعباً سنوياً، وهو أقل بكثير من مستوى خط الفقر المائي الذي يبلغ 500 متر مكعب.

وتزداد هذه المشكلة سوءاً بسبب التغيرات المناخية التي تؤدي إلى انخفاض هطول الأمطار وارتفاع درجات الحرارة وزيادة التبخر ولم يجد المزارع المصري حلاً فعالاً لهذه الأزمة، فالماء الذي يستخدمه للري كان نادراً وغالياً، وكان عليه أن يشتريه من مصادر خارجية غير مضمونة.

مناخ قاسٍ

في ظل الظروف المناخية القاسية التي يعيشها الأردن، يواجه العمال المصريون في قطاع الزراعة تحديات كبيرة تهدد حياتهم وعملهم. فهم يعانون من نقص الماء وارتفاع درجات الحرارة، ولا يجدون الدعم الكافي من السلطات أو المجتمع، رغم أنهم يشكلون نسبة كبيرة من القوى العاملة في قطاع الزراعة، حيث يبلغ عددهم حوالي 300 ألف عامل.

يعاني الأردن من نقص حاد في الموارد المائية، حيث إن ثلاثة سدود جفت بالكامل وانخفض مستوى المخزون المائي في السدود الأخرى إلى أدنى مستوى تاريخي، هذا يؤدي إلى تقليل كمية الماء المخصصة للزراعة والشرب، وزيادة التلوث والملوحة.

ويشهد الأردن أيضاً ارتفاعاً مستمراً في درجات الحرارة بسبب التغير المناخي، حيث تجاوزت الحرارة العظمى 40 درجة مئوية في بعض المناطق. هذا يؤدي إلى زيادة التبخر والتسرب من السدود والشبكات المائية، وتدهور جودة المياه والتربة.

العمال المصريون في قطاع الزراعة يتأثرون بشدة بنقص الماء، فهم يحتاجون إلى شرب كمية كافية من الماء لتجنب الجفاف والإجهاد الحراري، كما أن نقص الماء يؤثر على جودة وكمية المحاصيل التي يزرعونها؛ مما يقلل من دخلهم وفرص عملهم، فضلاً عن تعرضهم لمخاطر صحية عديدة بسبب ارتفاع درجات الحرارة، مثل الإصابة بضربات الشمس والجلطات والالتهابات والأمراض الجلدية، كما أن ارتفاع درجات الحرارة يؤثر على نمو ونضج المحاصيل، ويزيد من انتشار الآفات والأمراض.

وفي السياق، يقول يحيى عبد الجليل، الخبير في مجال البيئة، إن الأزمة المناخية التي يتعرض لها الأردن وبالأخص المزارعون المصريون هناك لها أسباب طبيعية وبشرية، وتهدد صحة وإنتاجية وحقوق هؤلاء العمال، موجهًا بضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة لحماية حياة وكرامة هؤلاء العمال، مثل توفير ماء شرب نظيف

وكافٍ لهم، وتحسين ظروف عملهم، وإشراكهم في صنع القرارات المتعلقة بالزراعة، ودعم حقوقهم في التأمين الصحي والخدمات الطبية.

ويضيف: "نوصي أيضاً بإيجاد حلول مستدامة لأزمة المياه في الأردن، مثل تطوير مصادر المياه المتجددة، وإصلاح شبكات المياه، وزيادة سعة السدود، خاصة بعد تعرضها للجفاف في السنوات الماضية، بالإضافة إلى سرعة تنفيذ مشروع الناقل الوطني لتحلية مياه البحر.

مصير مجهول

يقف على حافة الأرض الجرداء، ينظر إلى السماء الزرقاء، ينتظر قطرة ماء تروي عطشه وعطش نباتاته. لكن لا شيء يأتي، سوى هبوب ريح جافة تزيد من جفافه وجفافها، محمد كمال -اسم مستعار- هو مزارع مصري في الأردن، يعمل في أرض ليست له، أصبح خلال 3 سنوات ضحية للجفاف والتغير المناخي، وللظلم والتمييز

يعمل كمال في زراعة الطماطم، وهي من أكثر المحاصيل المستهلكة للماء في الأردن، كان يستأجر قطعة صغيرة من أرض صالحة للزراعة من صاحب أردني، ويدفع له جزءاً كبيراً من دخله كإيجار، كان يشتري الماء من شاحنات خاصة، ويدفع لها ثمناً باهظاً كماء، يزرع الطماطم بجهد وعناية، ويبيعها برخص وخسارة.

يواجه صعوبات عديدة في زراعته، بسبب التغيرات المناخية التي تضرب الأردن.

ففي الشتاء، كانت تهطل أمطار غزيرة ومتقطعة، تسبب فيضانات وانجرافات، وفي الصيف كانت تشتد حرارة الشمس وتجف التربة وفي كل الأوقات، كانت تنقص المياه وتزداد الملوحة.